

بحث موجز عن تاريخ اللغة العربية في أفغانستان

A SHORT RESEARCH OF PARSION LANGUAGE IN AFGHANISTAN

شريف الله غفوري، الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية بكلية اللغات والآداب / جامعة نخار

sharifullaghafoori@gmail.com

تاريخ استلام المقالة: ٢٠٢٠/٠٢/١٥ | DOI: [156172/IAJCR2020v1n4r3](https://doi.org/10.21561/IAJCR2020v1n4r3) | تاريخ قبول المقالة: ٢٠٢٠/٠٧/٠٢

المُلخَصُ

اللغة الفارسية هي من أعذب اللغات العالم خطاباً وأدباً لأنها لغة العلم والأدب والشعر ولغة الحياة والصناعة والدواوين وأصبحت أداة للتعبير بين الأمم عن أدب راق عظيم. والحق أن اللغة الفارسية تبتدئ سائر لغات العالم بهذا النوع من الأدب الإسلامي الإنساني الفلسفي الذي يرتفع عن جدال المذاهب وعصبية الأجناس، وينفذ إلى بواطن الأشياء فيرى الوحدة الإلهية المتجلية في مظاهرها العديدة. ثمّة أبحاث عديدة كتبت في العالم العربي حول الأدب الفارسي المعاصر في إيران، لكن الأدب في أفغانستان لم يعرف في هذه المنطقة من العالم حتى الآن مع أنه جزء من الأدب الفارسي. فقد خطا اللغة في هذين القطرين خطوات ثابتة ومحكمة وخلف وجوهاً أدبية خالدة تعتبر من وجوه الأدب المعاصر الفارسي، وعلى المهتمين بهذا المجال حماية هذا الأدب وتقويته ذلك أن الفارسيين في تاجيكستان بدأوا يعتززون بلغتهم الأم ويبدلون ما في وسعهم لحمايتها بعد انحسار ظل الشيوعية، وقد سار هذا الأدب خلال مراحل مختلفة مع الأدب المعاصر الإيراني خطوة بخطوة حتى إتينا نلجده يهتم اهتماماً كبيراً باللغة العربية لدرجة أن شعراءه قد نظموا الملتصقات. ولا بد من القول إن اللغة الفارسية تحت تأثير العوامل السياسية والإقليمية قسّمت اللغة الفارسية الواحدة إلى ثلاثة أقسام: فارسية، دريية، وطاجيكية. وصار ذلك سبباً لأن تقطع كل من هذه الأقسام مراحل تحويلية خاصة بما ظهرت في البناء والكلمات واللفظ بشكل خاص ويفرحون عداً الفارسية عن هذا التقسيم.

الكلمات المفتاحية: اللغة الفارسية، اللغة الدرية، تاريخ الفارسي، أفغانستان الحديث.

المقدمة

اللغة الفارسية هي لغة فرعية من اللغات الهندية الأوروبية، يتم التحدث بها اليوم بشكل أساسي في إيران وأفغانستان وتاجيكستان، وفي بعض المناطق في الهند وباكستان، وأضيف أن الطاجيك في أوزبكستان (وهم كثيرون) وفي تركمنستان وفي الصين وفي أقصى الحدود الجنوبية لكازاخستان يتكلمون الفارسية ويسمونها بالطاجيك. أن اللغة الفارسية تُكتب بالخط العربي بإضافة أربع حروف: (گ، پ، ژ، چ). وهذا صحيح في إيران وأفغانستان وباكستان والهند، لكنها تُكتب بالأحرف السلافية (Cyrillic) في تاجيكستان وأوزبكستان وتركمنستان. ويسمونها بعض متكلمي اللغة الفارسية بالفارسية الدرية (فارسي دری) في أفغانستان كم تسمى بالطاجيكية (في تاجكستان)، أثرت اللغة الفارسية على بعض اللغات مثل: التركية العثمانية والأوردو، واللغة العربية كما تأثرت بشكل كبير باللغة العربية لكن تاريخياً كانت معروفة على نطاق واسع في منطقة تمتد من الشرق الأوسط إلى الهند، ويوجد ملايين الأشخاص يتحدثون بها، لذلك تعلمها يساعد في التواصل مع جنسيات وثقافات مختلفة.

أفغانستان بلد متعدد اللغات حيث تكون كلتا اللغتين (البشتو والدري) رسمية ولأكثرها استخداماً. دري هو الاسم الرسمي للغة الفارسية في أفغانستان. وغالبا ما يشار إليها باسم الفارسية الأفغانية. كلا اللغتين البشتو والفارسية هي لغات هندو أوروبية من عائلة اللغات الفرعية الكسروية. وتتحدث الأقليات في جميع أنحاء البلاد لغات إقليمية أخرى، مثل الأوزبكية والتركمانية والبلوتشية والباشايي ونورستاني.

قد تشمل اللغات الثانوية الهندية والأوردية والبنجابية وأشكونو وكامكاتا فيري وفاسي -تاريخ وتريغامي وكالشا- ألا وباميري (شوغني ومونجي وإيشكاشيمي ووخهي) وبراهوي وقيزلباش وأبماك وباسي وقيرغيزستان. يعتقد العالم اللغوي هارالد هارمان أن أفغانستان موطن لأكثر من ٤٠ لغة بسيطة، مع حوالي ٢٠٠ لهجة مختلفة.

سياسة اللغة

دري هي اللغة الأكثر تحدثاً في اللغات الرسمية لأفغانستان وتعمل بمثابة لغة مشتركة للبلاد. في عام ١٩٨٠م مُنحت لغات إقليمية أخرى مركزاً رسمياً في المناطق التي تكون فيها لغتها الأغلبية. تنص المادة ١٦ من الدستور الأفغاني لعام ٢٠٠٤م على أن اللغة الأوزبكية والتركمانية والبلوتشية والباشايي والنورستاني والباميري - بالإضافة

إلى البشتو والدري هي اللغة الرسمية الثالثة في المناطق التي تتحدث الأغلبية عنها. يحدد القانون الطرائق العملية لتنفيذ هذا الحكم.

دري هو مصطلح موصى به من قبل السلطات الأفغانية لتسمية اللهجات الفارسية التي تحدثت في أفغانستان، على النقيض من اللهجات المنطوقة في إيران المجاورة. لا يمكن التحديد بشكل تام أو صحيح متى راج اصطلاح "دري" بدل "فارسي" في أفغانستان، لكن مامن شكّ في أنّه حتى العقود الأخيرة كانت تسمى لغة الشعب الأفغاني "الفارسية" كما أن هذا الاسم هو المستعمل حالياً، والدري اسم سياسي ورمزي لم يربح بين الناس. على الرغم من أنه لا يزال معروفاً على نطاق واسع باسم "الفارسية" (الفارسية) لمتحدثيه الأصليين، فقد تم تغيير الاسم رسمياً إلى دري في عام ١٣٤٣هـ / ١٩٦٤م في عهد ظاهر شاه المخلو، لا يجب الخلط بين دري ولهجة كابول، وهي اللهجة الفارسية السائدة في أفغانستان. (غبار، ١٣٧٠ هـ: ١١٤٥/١).

ربما أن هناك فارقاً بين لغة الحوار ولغة الكتابة، وبما أن دور اللغة الأهم يتمثل في الارتباطات والصورة الكلامية فقد طرأت عليها تغيرات سواء في لغة الحوار العامية أو في لغة الكتابة الفصحى، بحيث أصبحت لغة الحوار متميزة عن لغة الكتابة.

لكن بصرف النظر عن بعض أساسيات المفردات لا يوجد فرق كبير بين اللغة الفارسية المكتوبة الرسمية في أفغانستان وإيران وتاجيكستان، رغم تميز لهجاتها. غالباً ما يستخدم مصطلح دري بشكل فضفاض للخاصية الفارسية المحكية في أفغانستان - بشكل عام لهجة كابول - ولكنه يقتصر على السجلات المنطوقة (الشعر، الخطابات، النشرات الإخبارية، والإعلانات الإذاعية الأخرى).

تعمل دري بوصفها لغة مشتركة للغة، وهي اللغة الأصلية لمختلف المجموعات العرقية الأفغانية بما في ذلك الطاجيك، والهزاره، وإيماق. لغة البشتو هي اللغة الأصلية للبشتون، المجموعة العرقية المسيطرة في أفغانستان. وبسبب الطابع المتعدد الأعراق في أفغانستان، فإن تنوع اللغة بالإضافة إلى ثنائية اللغة والتعدد اللغوي هما ظاهرتان شائعتان الأرقام الدقيقة عن حجم وتكوين المجموعات العرقية اللغوية المختلفة غير متاحة لعدم وجود إحصاء منهجي في أفغانستان منذ عقود. تقترح التقديرات اللغات الأساسية التالية:

وفقاً لاستطلاع للرأي عام ٢٠٠٦م شمل ٦٢٢٦ مواطناً أفغانياً تم اختيارهم عشوائياً من قبل مؤسسة آسيا، كانت الدري هي اللغة الأولى بنسبة ٤٩٪، مع ٣٧٪ إضافية تشير إلى القدرة على التحدث بالدري كلغة ثانية. كان ٤٢٪ قادرين على قراءة دري. ثانياً، كانت لغة البشتو هي اللغة الأولى بنسبة ٤٠٪ من

الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع، بينما تحدثت نسبة ٢٨٪ إضافية باعتبارها لغة ثانية. ٣٣٪ كانوا قادرين على قراءة لغة البشتو. كانت اللغة الأوزبكية هي اللغة الأولى بنسبة ٩٪ ولغة ثانية بنسبة ٦٪. كان التركمان أول لغة بنسبة ٢٪ ولغة ثانية ٣٪، كان يتحدث الإنجليزية بنسبة ٨٪ والأردية بنسبة ٧٪. (صحيفة إحصائية، مؤسسة آسيا فونديشن: ٢٠٠٦ م).

نستطيع تقسيم المتحدثين بالفارسية إلى ٤ أقسام:

- ١- الفرس: يتكلمون الفارسية، وهم موجودون في إيران، وأغليبتهم الساحقة أهل تشيع.
- ٢- الطاجيك: يسمون لهجتهم بـ(الفارسية الدرية) في أفغانستان وإيران وباكستان والهند، ويسمونها بـ(الطاجيكية) في تاجيكستان وأوزباكستان وتركمانستان وكازاخستان والصين. أغلبية الطاجيك الساحقة هم من أهل السنة. يغلب عليهم التصوف. يُميزون أنفسهم ثقافياً عن الفرس، ويظهر ذلك جلياً في تسمية أنفسهم بـ(الطاجيك).
- ٣- الايماق (Aimak): يتكلمون الفارسية الدرية، لكن أصولهم مغولية تركية، ويظهر ذلك جلياً في سحتهم وطريقة عيشهم. وهم من أهل السنة. يعيشون في شمال غرب أفغانستان قرب مدينة هراة.
- ٤- الهزاره (Hazara): يتكلمون الفارسية الدرية، ويشبهون الايماق في أن أصولهم مغولية تركية، لكنهم من أهل تشيع، يعيشون في وسط أفغانستان.

ووجدت دراسة لاحقة أن لغة الدردي كان، بهامش أوسع، أكثر اللغات انتشاراً في أفغانستان الحضرية، حيث يدعي ٩٣٪ من الأفغان أن يتحدثوا بها، لكن ٧٥٪ فقط من الأفغان الريفيين يدعون نفس الشيء يمكن لعدد كبير من السكان في أفغانستان، وخاصة في كابول، التحدث وفهم اللغة الهندية -الأوردية بسبب شعبية وتأثير أفلام وأغاني باليوود في المنطقة. (مقالة لغات أفغانستان في موقع [HisOUR](https://www.hisour.com/ar/languages-of-afghanistan/) /٣٦٣٧٥https://www.hisour.com/ar/languages-of-afghanistan-)

استعارت الفارسية من اللغة العربية الكثير من تراكيبها ومفرداتها ولاحقاً استفادت من اللغة المغولية عند سيطرة الإمبراطورية المغولية ومن ثم التركية. بالمقابل دخلت العربية العديد من المفردات العربية خاصة تلك المتعلقة بالتنظيمات الإدارية التي اقتبست عن الفرس. من أشهر الأمثلة كلمة ديوان. تعتبر أكاديمية اللغة والأدب الفارسية في إيران المسؤولة عن تنظيم إدخال مفردات جديدة للغة الفارسية أو اقتراح مرادفات فارسية لها خصوصاً في النواحي التقنية والمصطلحات العلمية الجديدة. ويوجد لها نظير في

أفغانستان كذلك (الأكاديمية الأفغانية للعلوم)، مع اختلاف بين لغتي الداري (الفارسية التقليدية المستعملة في أفغانستان) والفارسية الإيرانية (معدلة، خاصة مؤخرًا زمن الشاه).

تاريخ اللغة الفارسية في أفغانستان ومراحل تطورها

ولا ريب أن اللغة الفارسية بقيت لغة الحوار في الندوات الثقافية والأدبية في أفغانستان بين العامة والخاصة على الأقل، ولا سيما في القرى والنواحي البعيدة، فقد وجدناها منذ القرن التاسع ترتقي إلى أن تكون لغة الآداب؛ واللغة لا تموت جملة واحدة ولا تخلق جملة واحدة. على أن كثيراً من الدلائل يثبت إنها كانت لغة الكلام في هذه الفترة أي قبل عصرها الأدبي الحديث، وقد انتقلت منها كلمات كثيرة إلى البلاد العربية مع النازحين من الفرس وتأثرت بما لهجات بعض العرب.

وظلت سائرة في ذلك الطريق حتى أضحت هي اللغة الفارسية الجديدة في هذه الأيام، بعد أن استمدت ثروة طيبة من الألفاظ العربية، وبعد أن استخدمت الخط العربي الجميل. وكان من أعظم مظاهر هذه النهضة الحديثة عمائرها الفخمة وشعرها العظيم. (دورانت، ١٩٨٨م: ٢٣٤/١٣) وأهل البلاد الجبليون الأشداء ينتمون كما ينتمي الميديون إلى الجنس الهندوأوروبي، ولعلمهم جاءوا إلى تلك البلاد من جنوب روسيا؛ وتكشف لغتهم وديانتهم المبكرة عن صلة نسب وثيقة بينهم وبين الآريين الذين عبروا أفغانستان، وأصبحوا الطبقة الحاكمة في شمال الهند. ولقد وصف دارا الأول نفسه في نقش - رستم بأنه: "فارسي ابن فارسي، آرى من سلالة آرية". (دورانت، ١٩٨٨م: ٤١٠/٢) ويلوح أن الفرس كانوا أجمل شعوب الشرق الأدنى في الزمن القديم. فالآثار الباقية في عهدهم تصورهم شعباً معتدل القامات، قوي الأجسام، قد وهبته حياة الجبال شدة وصلابة، ولكن ثروتهم الطائلة رقت طباعهم، وهم ذوو ملامح متناسبة متناسقة، شم الأنوف لا يكادون يفترون في ذلك عن اليونان، تبدو على وجوههم سمات النبل والروعة؛ وليس معظمهم الملابس الميديية ثم تحلوا فيما بعد بالحلي الميديية. وكانوا يعدون من سوء الأدب كشف أي جزء من أجزاء الجسم خلا الوجه، ولذلك كان كل جسمهم مغطى من عمامة الرأس أو عصابته أو قلنسوته إلى خفي القدمين أو حذاءيهما. فكان لباسهم سروالاً مثلث الطيات، وقميصاً أبيض من التيل، ومئزرًا من طبقتين، ذا كُمّين يغطيان اليدين، ومنطقة في وسط الجسم. وكانت هذه الملابس تحفظ أجسامهم، دفعة في الشتاء، حارة في الصيف. أما الملك فكان يمتاز بلبس سروال مطرز قرمزي، وحذاءين ذوي أزوار زعفرانية اللون. ولم تكن ملابس النساء تختلف عن ملابس الرجال إلا بفتحة عند الصدر. وكان الرجال يطيلون لحاهم ويتركون شعر رأسهم ينساب في غدائر، ثم استبدلوا بما فيما بعد

شعراً مستعاراً (دورانت، ١٩٨٨م: ٤١٠/٢). ولما زادت الثروة في عهد الإمبراطورية أكثر الأهلون رجالهم ونسأؤهم من استعمال أدوات التجميل، فاستعملوا الأدهان لتجميل الوجه، والأصباغ الملونة لدهن الجفون، لكي يزيدوا بذلك من سعة العينين وبريقهما الظاهر. ومن ثم نشأت عندهم طبقة من "المزينين" سماهم اليونان "الكزمتاي" كانوا خبراء في فن التجميل، وعملهم تجميل الأثرياء. وكان الفرس خبراء في عمل الروائح العطرية، وكان القدماء يعتقدون أنهم هم الذين اخترعوا أدهان التجميل. ولم يكن ملكهم يخرج إلى الحرب إلا ومعه علبة ثمينة من الزيوت العطرية، يتعطر بها في حالتي النصر والهزيمة وتكلم الفرس عدة لغات في أثناء تاريخهم الطويل. فكانت الفارسية القديمة لغة البلاط وأعيان البلاد في عهد دارا الأول، وهذه اللغة وثيقة الارتباط باللغة السنسكريتية حتى يبدو لنا جلياً أن اللغتين كانتا في وقت من الأوقات لهجتين من لغة أقدم منهما عهداً، وأنهما هما واللغة الإنكليزية فروع من أصل واحد. وتطورت اللغة الفارسية القديمة وتفرعت إلى فرعين هما الزندية- لغة الزند- أبستاق. والبهلوية وهي لغة هندية اشتقت منها اللغة الفارسية الحالية. ولما مارس الفرس الكتابة استخدموا في نقوشهم الخط المسماري واستخدموا الحروف الهجائية الآرامية لكتابة وثائقهم (دورانت، ١٩٨٨م: ٤١١/٢).

لم يعد يخفى على أحد ما تعانیه مجتمعنا الأفغاني من أفعال الشنيعة حول اللغة الفارسية وتسلط عداء الفارسي عليها وتضعيفها في ساحة الجامعات، وتباعد الشباب عن الفارسية، وعي في البيان، وعدم قدرة على التعبير والكتابة، وليس ذلك قاصراً على العامة من أبناء المجتمع بل هو يطال الخاصة من مثقفيهم وأرباب الشهادات العالية منهم بل النخبة التي يتوسم أن تتبوأ أعلى مقام في الفصاحة والبيان وامتلاك ناصية الفارسية. فأنت ترى اللغة الفارسية أصبحت غريباً في مسقط رأسها. والآخريين يحاولون بعدها عن ساحتها.

فضل اللغة الفارسية وأهميتها

أطلق اصطلاح «دری» في تاريخ الأب الفارسي على لهجة مشرق إيران التي استخدمت الأبجدية العربية بعد الدخول في الإسلام ومنذ عهد المأمون الرشيد وقد بقيت أشعار وكتابات بتلك اللغة وقد أعطت الدرية أو الفارسية الدرية مكانها للفارسية منذ القرون الأولى. (صفا، ١٣٤٢هـ: ١٥٧).

ويرجع سبب تسمية اللغة الفارسية القديمة بالفارسية الدرية إلى أنها اللغة التي كان يتحدث بها في بلاط ملوك خراسان أي "در دربار" بمعنى البلاط أو الباب الملكي حيث كانت لغة الصفوة من الحاشية وعندما قامت أول حكومة فارسية في ظل الخلافة العباسية بزعامة يعقوب بن ليث الصفاري في خراسان أخذت تعمل على

نشر الفارسية الدرية. وقد استعملت الفارسية الحديثة (فارسي دري) كلغة أدبية لأول مرة في العهد الإسلامي في بلاط الطاهريين والصفاريين والسامانيين وبدئت الآثار الأدبية المكتوبة بها تظهر مدونة انطلاقاً من القرن الثالث الهجري.

متفق القول أن اللغة الفارسية هي من أجمل اللغات العالم التي تحدث عنها أبو حاتم الرازي في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية"، كما يقول: "أفضل ألسنة الأمم كلها أربعة: العربية، والعبرانية، والسريانية، والفارسية؛ لأن الله (عزّ وجلّ) أنزل كتبه على أنبياء (عليهم السلام) آدم، ونوح، وإبراهيم، ومن بعدهم من أنبياء بني إسرائيل بالسريانية والعبرانية، وأنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم بالعربية، وذكر أن الجوس كان لهم نبيٌّ وكتابٌ، وأنّ كتابه بالفارسيّة، هذا ما اتّفق عليه أصحاب الشرائع" (الرازي، ١٩٥٧م: ٧٣).

وقد جعل الرازي العربيّة أفضل اللغات الأربع، وأفضلها، وأكملها، وأتمّها، وأعدبها، وأبينها، وجعل حرص الناس على تعلّم العربية علامة فضلها، ونقل الكتب السماوية المنزلة بغير العربية إلى العربية، ونقل حكمة العجم إليها، وما في كتب الفلسفة، والطب، والنجوم، والهندسة، والحساب من اليونانية والهندية إلى العربيّة وجهاً آخر لفضلها، في حين لم يرغب أهل القرآن والكتاب العربيّ في نقله إلى شيءٍ من اللغات، ولا قدر أحدٌ من الأمم أن يترجمه بشيء من الألسنة... بل تعدّر عليهم لكمال العربيّة، ونقصان غيرها من سائر اللغات.

لغة الدولة الأفغانية التي كانت في العهود الغابرة أكبر مما هي عليه في الوقت الحاضر، ويتكلم بهذه اللغة حالياً شعوب وأقوام عديدة في خراسان القلسم وفي أجزاء من باكستان والهند والعراق وفي بعض دول الخليج الفارسي كالبحرين مثلاً، وللغة الفارسية لهجات عديدة يتكلمها نحو مائتي مليون شخص.

كان الأدب الفارسي زاخراً في كل وقت، ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة عهود، العهد الديني، وعهد الملاحم، وعهد الشعر الغنائي، ويكمل هذه الأنواع الثلاثة أدب المسرح والقصة في الكتابة والمسارح.

وقد خضعت اللغة الفارسية لعدة تعديلات، فقد ظلت الإيرانية القديمة اللغة الرسمية إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وهي لغة ساذجة فقيرة. ثم تطورت بعد ذلك إلى اللغة البهلوية، وهي مزيج من الإيرانية القديمة والعناصر السامية، وبقيت هي اللغة الوطنية إلى الفتح الإسلامي.

على أن اللغة الفارسية الأخيرة لم تولد إلا في القرن العاشر، حين دخل على الروح الفارسية تطور أساسي، فبعد أن كانت محض لغة دينية أصبحت لغة أدب، وصار الشعراء محل إكرام وتبجيل في بلاط الملوك وشغلوا مناصب رفيعة.

وكان الفردوسي أكبرهم وأثرهم، تجسدت فيه الروح الشرقية بشكل عجيب، وخاصة في الناحية الشعرية والغرامية، وكان شعره يزدان بالفخامة والروعة اللتين كانتا تسودان في بلاط الملوك.

والشاهنامة تسترعي اهتمام غير واحد من خاصة المتأديبين فاللغوي يطالع فيها صفحة واضحة من تاريخ اللغة الفارسية الحديثة، والاجتماعي يجد فيها عوناً على تصور المجتمع الفارسي القديم، ومعرفة أخلاق القوم وعاداتهم ومواضعاتهم، والمعنى بالأساطير القديمة ينتفع بما انتفاعاً عاماً في دراسة الميثولوجيا الإيرانية والمقارنة، ومؤرخ الأديان يستخلص منها صورة مجملّة لعقائد الإيرانيين القدماء، والمؤرخ السياسي يرجع إليها في دراسة النظم الفارسية القديمة ويجد فيها صدقاً قوياً لعلاقة الفرس بمن جاورهم من الأمم وخاصة الهند والترك والعرب. والفنان الذي تستهويه بلاغة العبارة ودقة المعاني وقوة التصوير يرى في الشاهنامة مثلاً عُلياً لكل ذلك.

فالفردوسي يعرج في سماء البلاغة حتى يسامي النجم، وهو في الوقت نفسه يخاطب الناس بمألوف حديثهم ومتعارف معانيهم، ثم هو وصاف مبدع، إذا تصدى لوصف واقعة حربية أراك ميدان القتال، وجلا على عينك ما يجري فيه من كر وفر، وهجوم وتحيز، وأراك السيوف تلمع، والحرب تشرع، وأسمعك تصايح الكمأة، وصهيل الخيل، وأنين الجرحى، وصور لك ظفر الغالب وهزيمة المغلوب. فإذا انتقل إلى وصف مجلس من مجالس الدعة والأنس مثل لعينك أسباب السرور ودواعيه وأدواته، ونقل إليك ما يشيع في المجلس من صفاء النفوس، واختلاط القلوب، فإذا أراد تصوير العاطفة البشرية أراك حنو الأم، وعطف الأب، وله العاشق، ووفاء الزوجة وإخلاص الصديق. لقد أدرك الفردوسي قوام الفن وملاكه، أدرك معنى الجميل ومعنى الجليل، وعرف كيف يعبر عنهما على أن الناحية الأخلاقية من الشاهنامة هي عندي أهم نواحيها وأبعثها على التقدير العام بما. فالفردوسي لم يقصد إلى أن يكون مؤرخاً، ولا إلى إظهار بلاغته بمقدار ما قصد إلى أن يكون كتابه كتاب أدب وحكمة وتهذيب، نلحظ ذلك في الجانب التعليمي من كتابه، فالفردوسي لا يبرح واعظاً ومرشداً وهادياً، سالكاً حيناً طريق الحقيقة وحيناً طريق المجاز، ونلحظ ذلك القصد أيضاً في خلو الشاهنامة خلواً مطلقاً من الألفاظ والمعاني التي ينبو عنها الأدب والذوق السليم.

فالفردوسي يتعمد أن يظهر أبطاله وملوكه عند استكمالهم أسباب العزة والجبوت في مظهر النقص والافتقار إلى عون الله ومدده مبالغة منه في توكيد ضرورة الإيمان في الحياة، ورغبة منه في كبح جماح النفوس الطاغية، وكسر شرّة القلوب العاتية.

أدوار التاريخي للغة الفارسية

نظراً لقدم اللغة الفارسية فإن تاريخها مقسم إلى ثلاث فترات:

الفترة الأولى: وتبدأ من القرن الخامس وحتى القرن الثالث قبل الميلاد وهي تسمى بحقبة الفارسية القديمة، وتشتمل آثارها على اللوائح والنقوش الحجرية والخزفية والكتابة على الجلود والتي تعود إلى ما قبل الفين وخمسائة عام، وثمة مؤرخون وخبراء في اللغات القديمة اعتبروا بعض الكتابات باللغات الفارسية بأنها تعود إلى القرب الثامن قبل الميلاد.

الفترة أو الحقبة الثانية: والتي تسمى بالحقبة الوسطى وتبدأ من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن السابع الميلادي، أي إلى ما بعد ظهور الإسلام بفترة معينة، وهناك تراث أدبي وتاريخي كبير لا زال باقياً بهذه اللغات من تلك الحقبة، وحقبة الفارسية الوسطى هي في الواقع حقبة التغيرات اللغوية التي تربط بين الفارسية القديمة والفارسية الحديثة المسماة باللغة الفارسية الدرية.

الحقبة الثالثة: وتبدأ من القرن السابع الميلادي وحتى يومنا هذا وقد دونت خلالها نتاجات وأعمال أدبية وعلمية وتاريخية مهمة وقيمة لا زالت باقية حتى اليوم.

هناك قليل من الأمم التي لها سوابق مديدة في الأعمال الأدبية والفكرية التي تعود إلى ما قبل ألفي عام، وتنبؤ أفغانستان مكانة مميزة من حيث سوابقها في عالم الأدب، لاسيما أن ثمة علماء كباراً قضوا فترات طويلة من حياتهم في البحث والتمحيص في الميادين الأدبية والعلمية، ولاشك أن هواة الآداب في مختلف أرجاء المعمورة قد سمعوا الكثير من الآداب الفارسية الأفغانية الذائعة الصيت، وصاروا مولعين بتعلم اللغة الفارسية ومطالعة الأعمال الأدبية لكبار الأدباء والشعراء الأفغانيين، بمن فيهم الفردوسي والخيام وسعدي وحافظ، إلى جانب أعمال العلماء الأفغانيين ومنهم على سبيل المثال، ابن سينا والبيروني والرازي والفارابي، الذين تألق نجمهم على المستوى العالمي.

على صعيد آخر، بما أن اللغة الفارسية هي اللغة الثانية التي كانت متداولة على مستوى العالم الإسلامي والثقافة والحضارة الإسلامية في خراسان. فإنها تشتمل على المجالات الدينية والفلسفية والعرفانية والكلامية والتاريخية، لذلك فإن هناك أعمالاً كثيرة في هذه المجالات كانت ولا زالت محط أنظار واهتمام الراغبين والمولعين بتعلم العلوم الإسلامية، حتى إن الكثير من المسلمين في أقاصي العالم الإسلامي درسوا العلوم الإسلامية باللغة الفارسية، واليوم أيضاً تدرس اللغة الفارسية في الكثير من الجامعات والمراكز الثقافية في العالم، بصفتها لغة الأدب والفكر والثقافة.

فأنت ترى أن اللغة الفارسية القديمة التي تسمى (الفهلوية) تتطور بسبب هذا التفاعل وتبدو في وثوب جديد هو (الفارسية الحديثة). وقد أثبت البحث اللغوي أن ستين في المائة من ألفاظها عربي صرف. إضافة إلى هذه التطورات في اللغة الفارسي يجب أن نضيف أن الفارسي تعد أجنبية عن الأخرى بسبب العوامل السياسية والحكومات وطبيعة العلاقات فيما بينها، وفي الوقت نفسه لا يمكن إغفال تأثير القوى الأجنبية في مصير اللغة الفارسية ومصير هذه المنطقة، ذلك أن منطقة ما وراء النهر منذ قرون مضت و بعد انفصالها عن جسد الثقافة الفارسية بقليل وقعت تحت نفوذ الثقافة الأوزبكية ثم روسية القيصرية والدول البلشفيكية، وأفغانستان بسبب موقعها الجغرافي الخاص والحياة التي كانت تعيشها القارة الهندية التي وقعت تحت وطأة الاستعمار الإنجليزي واحتملت الكثير من الأذى.

تعدّ اللغة الفارسية اللغة الأم لثمانين بالمائة لشعوب الساكن في أفغانستان تقريباً، فجميع شعب تلك الديار يعرف الفارسية الدرية مع كل لغة يتداولها، ويتعامل بها في العلاقات بين البلاد ويستخدمها كلغة رسمية إضافة إلى اللغات واللهجات المحلية الصغيرة مثل الأوزبكية، البلوجية، التركمانية، الطاجيكية، ولغة البشتو التي تتداولها أفغانستان وخاصة في نواحي قندهار، بكتيا، ونجرهار، والتي أعلنتها الحكومات في بعض المراحل لغة رسمية كاللغة الدرية. وبما أنّ قسماً من شعب أفغانستان يتكلم بالفارسية وقسماً آخر بالبشتو. فقد نشأت ثنائية في اللغة والمذهب كانت على مرّ التاريخ مصحوبة بالمشكلات الثقافية والحضارية للشعب. كان للأدب والفن منذ القدم في إيران وأفغانستان منشأ واحد، وبعد ظهور الحداثة والتجدد في إيران بعد المشروطية وانتشار التعلّم والقراءة ونمو المطبوعات وتعميم الظواهر الحديثة الفرنجية ومحدودية لغة أفغانستان الفارسية والتي لم يكن في حوزتها حتى ذلك الوقت ومدة بعده غير عدد من الكتب والنشرات الداخلية وكانت تؤمن أكثر احتياجاتها الفكرية والثقافية من محيط الفارسية الإيرانية حصل شيء من التحوّل في أفغانستان، حيث أقدم أمير حبيب الله خان - المعاصر لمظفر الدين شاه- مع كل استبداده في الرأي وسحقه لمخالفيه، على إصدار عدة نشرات بأسماء سراج الأخبار، سراج الأطفال، إرشاد النسوان. وكانت من علامات الحركة التجديدية والاجتماعية في مجتمع أفغانستان في ذلك الوقت (أوحدي أصبهاني، ١٣٧١هـ: ١٢٨).

صدرت «سراج الأخبار» بإدارة مولوي عبد الرؤوف سنة ١٩٠٦م تزامناً مع المشروطية في إيران وأوقفت بعد عدد واحد، وبعد فترة قليلة بدأت "الجمعية السرية الوطنية" المتشكلة من مدير سراج الأخبار وفئة من المثقفين عملها، وكان لها كالفئات المشابهة لها في إيران تلك الأيام أهداف هامة ثلاثة: الاستقلال السياسي،

حكومة القانون، حدّ قوّة الشاه. ومن سنة ١٩١١م بدأ عمل «سراج الأخبار» ثانية وهذه المرة بإدارة محمود طرزي.

بعد مقتل حبيب الله خان (١٩١٩م) تسلّم أمان الله خان الحكم كأول ملك، وحدثت تغييرات هامة في مجتمع أفغانستان، وأطلق الملك السجناء السياسيين، ووقفت حكومة أفغانستان في وجه الإنجليز، وبدأت مرحلة جديدة من الاستقلال السياسي للدولة.

نشر طرزي مكان سراج الأخبار، "أمان أفغان" وبعد مدة تولى وزارة الخارجية. وقد نشرت في مراكز الولايات صحف متعددة أخرى مثل: إصلاح، مرآة العرفان، اتحاد، بيدار، اتفاق السلام، وكذلك صحيفة أنيس التي كانت وحدها صحيفة غير حكومية وكانت بشكل كامل باللغة الفارسية.

في مرحلة أمان الله ترجمت آثار كثيرة من آداب الغرب وخاصة الآثار الرومانسية الفرنسية إلى الدرّة. وكانت أول قصة طبعت في مجلة المعارف باسم «الجهاد الأكبر» وهي قصة مجهولة المؤلف، وذات موضوع تاريخي تدور حول حرب الأفغان مع قوى الإنكليز. ومنها عروق من عناصر الكتابة القصصية الجديدة، ومما طبع سنة ١٩٢٥م في مجلة «أمان أفغان» قصّة بقلم كاتب يدعى سلطان محمد، على شكل مذكرات يومية و بشكل تخيّل.

وأول كتاب قصصيّ يحمل اسم «حقوق الأمة» أو «نداء طلبة المعارف» وقد طبع في هرات وكان بقلم محيي الدين أنيس، وكان ذا وجه تعليمي - أخلاقي، ومن حيث البناء الأدبي كان مزيجاً من القصة والمسرحية. في عهد أمان الله خان عام ١٩٣٠م ظهر في كابل اتحادان أدبيان، وترك اتحاد كابل الأدبي بشكل خاص أثراً على كل التيارات الأدبية في أفغانستان. أدرج في هذا الاتحاد تنظيم باسم «مجلة كابل»، وكانت تطبع فيها مقالات تحقيقية وسياسية. وقد طبعت في هذه المجلة أشعار كثيرة لشعراء الدول المجاورة مثل: إقبال، بهاء، بروين اعتصامي، رشيد ياسمي، نصر الله فلسفي. ومن شعراء أفغانستان: ملك الشعراء قاري، عبد الله خان، مستغني، محمد علي آزاد، شايق كابللي، شايق أفندي، سرور صبا، سرور جويبا، وفي السنوات التالية: خليل خليلي، وبالطبع لم يكن لبعضهم أهمية كبرى. من الأعمال الهامة لاتحاد كابل الأدبي ترجمة شعر العرب لشبلي نعماني الذي ظهر بالفارسية بعد سنوات في إيران بقلم فخر داعي كيلاني.

كان الخطّ العامّ لمسير الاتحاد الأدبي لكابل هو مخالفة التجديد، والتقيد بأصول الأدب الفارسي الكلاسيكي، ومن هنا كان شبيهاً بالاتحاد الأدبي "دانشكده" في إيران.

في السنوات التالية للحرب العالمية الثانية، وتزامناً مع تسلّم محمود خان رئاسة الوزراء، أعطيت الفرصة للمثقفين والمستنيرين ثانية، وظهرت عدة جرائد غير حكومية وحرّة. وتزامناً مع سنتي ١٩٤٩م و١٩٥٠م ظهر في أفغانستان اتجاه رئيسي إلى الشعر النيمائي، وبرز أشخاص مثل فتّيح محمد منتظر، محمد شفيع رهگدر، ومحمد آصف سهيل ممّن اتجهوا إلى نظم أشعار على الطريقة النيمائية، ومن الناحية الفكرية يبدو هؤلاء متأثرين بأدب الاتحاد السوفييتي وانعكست في شعرهم الأهداف الاشتراكية، كما صوروا وضعية العمال والفلاحين والصراع الطبقي. على هذا الأساس ظهرت هذه الفكرة في أفغانستان وصار كل شاعر ينظم الشعر النيمائي مع أن الأمر لم يكن كذلك.

أثرت أفكار إقبال الباكستاني أيضاً مدة في شعر أفغانستان، فنجد أشخاصاً مثل مولانا خجسته وخليلي، يعدّون أنفسهم في بعض مثنوياتهم تلاميذ مدرسة إقبال، وكانوا ينشدون نداء وحدة المسلمين، ويكون على تحلّفهم.

بعد سنة ١٩٦١م نشر أشخاص مثل حبيب الله بهجت، سليمان لايق، ومحمود فارس آني أشعاراً نيمائية، وبعد مدة وجيزة خطت مجموعة أخرى مثل أسد الله حبيب، حليم بندار، حسين وفا سلجوقي، رازق أورين وغيرهم خطوة في ميدان الشعر، وكان نتاجهم الأدبي أقوى من نتاج الجيل السابق. في سنوات الخمسينات ازداد الإطلاع على أدب الغرب، وتزامناً مع الرّوى الشعرية والأوزان النيمائية التي لاقت رواجاً كاملاً في إيران، نجد أن أدب أفغانستان يختلف، إلّا أنه يقدم الهوية القومية والمحلية بكل التيارات الأدبية في أفغانستان ضمن التأثير بأدب إيران بشكل مستقل ومتجه إلى النضج.

شعر المقاومة:

كان الانقلاب الدامي الذي وقع عام ١٩٧٨م نقطة انطلاق لتسلّم الحكومة الشيوعية المرتبطة بالاتحاد السوفييتي الحكم وقد استمرت عملياً حتى سنة ١٩٩٢م. في هذه المدة حاولت الحكومة جذب تيار الأدب والشعر إلى المسائل التي كانت موضع اهتمام الشيوعية، ومع أن كل هذه المساعي كانت مؤثرة بالنسبة إلى الشعراء المرتبطين بجناح الحكومة إلى حدّ ما، إلّا أنّها لم تواجه إقبالاً في الداخل والخارج. ورغم تسلّم الحكومات الماركسية، فقد استمرّت المقاومة الثقافية والاجتماعية تمشياً مع الاستقامة السياسية، ومع وجود شرائط الحياة الصعبة والمحدوديات الحكومية الجادة، فإن نار المقاومة في شعر الشعراء السابقين قد برزت وأبدت حضوراً ملموساً. وقد تشكلت تيارات ونزعات خاصة (بهلوان، ١٣٧١هـ: ١٩)

بالاستلهام من مفاهيم إسلامية كالجهاد مع أن الجوّ الثقافي والسياسي لم يكن ملائماً وكان تناول الشعراء لرسائل وشعارات عصر المقاومة يصرف أذهانهم عن تناول الجوهر الأصلي للشعر والتقنية والفنون اللازمة. حول جناح المقاومة خارج أفغانستان يجب أن نضيف أنه في كل ثورة أو انقلاب هناك فئة تجبر على الجلاء عن الوطن لأسباب رئيسية سياسية، أو حتى اقتصادية. وفي تلك الأثناء يمكن لبعض الشعراء أن ينظموا الشعر ضد الحكومة الداخلية أولاً مع العلم أن المخالفة في النفي سهلة جداً، ورائجة.

في هذه الحال ما من شك في أن فئات أخرى من شعراء أفغانستان بعد الانقلاب ذهبوا إلى الدول الأخرى أو اضطروا إلى ذلك. من بين هذه الدول إيران، باكستان، ثم الولايات المتحدة أبرز مراكز تجمع للأفغان المهاجرين، من الشعراء المهاجرين إلى باكستان نذكر أسماء مثل: بشير سخاوز وميرويس موج، وكذلك خليل الله خليلي (١٩٠٧ - ١٩٧٨ م) الذي أمضى مدة من أيام نفيه في أمريكا، والقسم الأكبر في باكستان، إضافة إلى أن الأستاذ خليلي كان أكثر اهتماماً بنفس الشعر من الرسالة السياسية والشعارات وربما يعود ذلك على الأغلب إلى تقدمه في العمر.

أما ما ظهر من الميراث الأدبي لشعر المقاومة الأفغاني في إيران، فإنه نتيجة جهود أشخاص ذوي تجربة نزحوا إلى إيران بعد انقلاب ثور وعاشوا في هذه البلاد ما يقرب العقدين وتربوا بروحية المقاومة في إيران بسبب وقوع الثورة وتعارض خط سير هذه البلاد مع الحكومة الماركسية نجد نمواً في الجناح المخالف والمعارض للحكومة في أفغانستان. وقد لاقت جبهة المقاومة الأفغانية حماية مادية ومعنوية من قبل التنظيمات الإيرانية خلال سنوات ما بعد الثورة.

من فئة الشعراء الشبان الذين نشأوا في إيران وبدأوا شعرهم هناك نذكر أسماء مثل: محمد كاظم كاظمي، محمد آصف رحمان، سيد أبو طالب مظفري، فضل قدسي. وقد دارت أسماؤهم على الألسنة أكثر من الجميع، خاصة الشاعر الشاب الموهوب محمد كاظم كاظمي الذي عرف أكثر من غيره بنشر دفتر «كنت قد أتيت ماشياً» وبحضوره المستمر في الجلسات الشعرية في طهران وقم ومشهد وتشابه أشعاره في فضائها ووضوحها ومضمونها مع الشعر الإيراني المعاصر.

اتّحد كتّاب أفغانستان: استمراراً للاتحادات الأدبية القديمة الأفغانية في كابل وهرات، وعندما كانت الحكومة الماركسية في الستينات موالية للاتحاد السوفيتي، تأسس اتحاد باسم «اتحاد كتّاب الجمهورية الديمقراطية الأفغانية»، وتبدّل اسمه بعد عدة سنوات ليصبح «اتّحد كتّاب أفغانستان». وكانت الوجوه البارزة ومثلو

الأدب في إيران أعضاء فيه، تأسس هذا الاتحاد في البداية بمئتين وخمسين كتاباً طبعها من شعر، نثر، وبحث في جوانب مختلفة وهذا جهد ليس بالقليل في الظروف السياسية والاقتصادية التي سادت في ذلك البلد. في هذا الاتحاد دائماً كان هناك وجود لأفضل الشعراء وممثلي الشعر في أفغانستان مثل واصف باخترى، برتونادري، جليل شبكير بولادين، ليلا صراحت روشني، قدير روستا بدرام، ثريا واحدي، خالدة فروغ، عبد السميع حامد، وغيرهم.

الأدب القصصي في أفغانستان المعاصرة

أول قصة كتبت بأسلوب جديد في أفغانستان كانت «الجهاد الأكبر» التي طبعت في مجلة المعارف سنة ١٩٢١م. في عام ١٩٢٣م طبع أول كتاب قصصي بعنوان «حقوق الأمة» أو «نداء طلبة المعارف» بقلم محيي الدين أنيس الكاتب الصحفي المعروف في هرات آنذاك، أما «تصوير الغيرة» لعبد القادر أفندي فكانت أول قصة لكاتب أفغاني طبعت في الهند، وهي ذات جانب نقدي على الأكثر، وكتبت بلغة ساخرة تتناول الحياة الأرستقراطية آنذاك.

كان نوع من الرومانسية يحكم أدب الثلاثينات في أفغانستان، وقد كان عبد العلي مستغني (١٨٧٦ - ١٩٣٤م) وقاري عبد الله خان (١٨٧١ - ١٩٤٤م) وعبد الحق بي تاب (١٨٨٠ - ١٩٦٩م) ممثلي تلك الفترة في الشعر.

في الأربعينات، ساد نوع من الأدب الاجتماعي العاطفي والهادي ويعدّ سليمان علي جاغوري كاتب قصة «بيكم» ومحمد إبراهيم عالمشاهي صاحب «المساء المظلم» و «الصباح المنير» نماذج على ذلك. في السنوات الأخيرة من الأربعينات شكّل مجموعة من الكُتّاب جمعية باسم «الشباب اليقظين» وبعضهم وجد طريقه إلى البرلمان أيضاً. بعد ذلك أسّسوا إصدارات حرة مثل عبد الرؤوف بينوا (١٩١٣ - ١٩٨٥م) الشاعر ورئيس اتحاد «الشباب اليقظين» وزميل كل باشا ألفت وكانوا مقيدين بالاشتراكية العصبية للأفغان. كان بينوا كاتباً وصحفيّاً شق طريقه عام ١٩٦٧م إلى وزارة الثقافة، وكان يشجّع الشباب على عشق الوطن وإحياء عظمة الماضي. كما أننا نجد آثار أشخاص مثل قيام الدين خادم (١٩١٢ - ١٩٨٢م) وضياء قاريزاده ١٩٢١م مليئة بمضامين حب الوطن، السلام، أهمية قوى العمل، ومساواة الرجل والمرأة وما شابه.

أصبحت الكتابة القصصية متداولة شيئاً فشيئاً بعد الثلاثينات، ووصلت آثار قصصية لكُتّاب مشهورين إلى المطابع آنذاك مثل: محمد عثمان صدقي، عزيز الرحمن فتحي، ويجب أن نضيف أيضاً على هذين الاسمين

عدة أسماء آخر مثل: گل محمد جوندي، سليمان علي جاغوري، جلال الدين خوشنوا، وآثار أمين الدين أنصاري التي طبعت ونشرت في هذه المرحلة أيضاً كانت أكثر قوة من حيث المضمون والمحتوى أو من حيث التركيب والقالب من أعمال الآخرين، وأقرب إلى الأسلوب المعتاد في الكتابة القصصية آنذاك. قصص محمد حسين غمين، عبد اللطيف آريان، وعبد الرشيد لطفي رغم احتوائها على موضوعات متنوعة حماسية وتاريخية وغنائية، كانت تنهل من الرومانسية.

يجب أن نعدّ أحمد نعيمى وعبد الرحمن بجواك من رواد القصة القصيرة في أفغانستان، ويجب أن نضيف إلى هذين الاسمين أن نجيب الله توروايانا أيضاً الذي عرف في الواقع كأشهر كاتب قصة أفغاني وآثاره من كل جانب رجحت على آثار الآخرين، وقد كتب على الأغلب في المجالات التاريخية للقصة، وأبطاله كانوا يعيشون دائماً في القرون السابقة.

ومنذ ١٩٤١م غلب لون الواقعية شيئاً فشيئاً على قصص أشخاص مثل عبد الغفور برشنا. كان قد درس في ألمانيا واشتهر على الأغلب بالرسم وكان مهتماً بالقصص الفلكلورية. يظهر بعده اسم عزيز الدين فتحى الذي كتب روايتي "طلوع السحر" و"في جذر السنترن" وقد اتجه فيها إلى المسائل الاجتماعية والسياسية في إيران بعد انقلاب ١٩٦٣م الذي انتهى إلى حركة ثقافية وأدبية تأثرت بالمدارس الفلسفية والأدبية الغربية، التي أثرت منذ ذلك الوقت في التيارات الأدبية المعاصرة في أفغانستان بشدة وأحدثت تحولات جديدة ولافتة للنظر عند الكتّاب والشعراء الأفغان. في تلك السنوات تأسس حزب أفغانستان الشيوعي تحت تأثير حزب الشعب في إيران الذي كان حينها في المنفى. وعن طريق الحزب الشيوعي ورد الكثير من الإصدارات الخاصة بحزب الشعب بصورة غير قانونية إلى إيران.

وفي أوائل السبعينات خصص السهم الأكبر من الكتابة القصصية للواقعية، وكان الناس حينها يتجهون إلى الشعر الكلاسيكي، ويعدّ محمد شفيع رهگذر (١٩٠٧-١٩٨٣) الكاتب الصحفي المعروف ورئيس تحرير مجلة «أنيس» من أول الأشخاص الذين اتجهوا في مرحلة سابقة من الرومانسية إلى الواقعية. وطبعت له قصة «الحاكم»، للمرة الأولى عام ١٩٥٦ وتطور أحداثها في سنوات ١٩٣٠-١٩٤٧ حيث تروي قصة التفاوت بين الحاكم العادل والظالم، ولغتها سلسلة جميلة.

هذا النوع من الأخلاقية والمثالية كان موجوداً - على الأقل - في أدب الصحف في إيران في تلك الفترة، وهناك ففة بدأت الكتابة منذ السبعينات واستمرت بنشاطها حتى سنوات ما بعد انقلاب ثور ١٩٧٨م، وكان لكل منهم موقف ضد الاستبداد بشكل نسبي، وأكثرهم كان مخالفاً للنظام الماركسي الحاكم.

الكتّاب والشعراء الذين ووجهوا في العقدين أو ثلاثة العقود الأخيرة بالتغيرات السريعة وكانوا يمسون بالأقلام بفئاتهم وطبقاتهم المختلفة هم أشخاص تعلقوا بأفغانستان القديمة وثقافتها المختلفة. آثارهم أيضاً من حيث النظرة الفنية والانتساب إلى المدارس الأدبية والتصوير وإبداع الشخصيات ومجالات علم الجمال تبدو متفاوتة. من بين مشاهير هذه الفئة في إطار الأدب القصصي يمكن أن نذكر: أسد الله حبيب في "برك الشجاع وعالم الانتحار"، أبطال القصة في هذه المجموعة معظمهم خياليون مختلفون يعملون على إنقاذ الوطن من قوى الإيديولوجية الطبقية، ومعظمهم يحتمون أعمالهم بالنصر. وتمتع هذه القصص بلغة جيدة وإحكام فني، وينطبق ذلك على قصص أسد الله حبيب من الكتابة القصصية أكثر من الجميع.

ولد حبيب عام ١٩٤١م في كابل، وتخرّج من معهد اللغات الشرقية في جامعة موسكو عام ١٩٧٣م، أولى قصصه كانت «كسوف الشمس» التي طبعت في مجلة «أنيس» وقد طبعت له قصة «بياض الجسد» ١٩٦٥م وعام ١٩٨٣م «مناجل وأيد» ومجموعة قصص قصيرة «ثلاثة عمّال» كما كان كاتباً مسرحياً وقد مثلت له مسرحية «الليل والسوط وغضب الخلق» في كابل.

هي اللغة التي يتحدث بها اليوم تتكون من الكثير من الكلمات من أصل غير إيراني، وتتأثر كثيرا باللغة العربية، حيث تم استبدال الكلمات الفارسية الأصلية بكلمات عربية. الفارسية لا تعتبر لغة صعبة للغاية، بل قواعدها بسيطة إلى حد ما، وتعلمها يساعد في التواصل مع جنسيات وثقافات مختلفة، كما يتيح لك قراءة الأدب الفارسي العالمي بنفس اللغة التي كتبت به، لذلك من الممكن تعلمها ذاتياً عن طريق الاستعانة ببعض الكتب الحوار في اللغة الفارسي.

الكتّاب والشعراء الذين ووجهوا في العقدة الأخيرة بالتغيرات السريعة وكانوا يمسون بالأقلام بفئاتهم وطبقاتهم المختلفة هم أشخاص تعلقوا بأفغانستان الحديثة وثقافتها المختلفة. آثارهم أيضاً من حيث النظرة الفنية والانتساب إلى المدارس الأدبية والتصوير وإبداع الشخصيات ومجالات علم الجمال تبدو متفاوتة. من بين مشاهير هذه الفئة في إطار الأدب الفلكلور الدرّي يمكن أن نذكر: أمان الله غفوري في سلسلة مقالات بعنوان "رسم ورواج ها در برخی نواحی از کوه پایه های هندوکش دره ورسج وفرخار"، من

الموضوعات: التفريح وسياحة ... في هذه المجموعة معظمها بحوث ميدانية التي سطر الكاتب ما رؤيته ومشاهداته الريفية، وبعضها من القصص الفلكلورية التي بقيت آثارها في القرى والنواحي الريفية. وتمتع هذه القصص بلغة جيدة وإحكام فني، وينطبق ذلك على التحرير الأستاذ غفوري الكتابة الروائية أكثر من الجميع.

كما يقول: «عند البحث والتفحص عن نتاج الثقافية والفلكلوري من هذا الديار -نصفج بعض الأوراق الثقافي وتحدث عنه حول التفريح والسير والسياحة. (غفوري، ١٣٨٧هـ: ٥٠).
أمان الله غفوري من مواليد تخار ١٣٤٧هـ وتخرّج من كلية أصول الدين في جامعة الدعوة والجهاد في بشاور عام ١٣٧٠هـ و أول كتاب كتب في ساحة الأدب الفلكلوريك بعنوان (عادات وتقاليد الناس في بعض المناطق الجبلية في وديان هندوكوش ورسج وفرخار) و بحوث حول شريط الصيف.

خاتمة البحث

بعد حضور الدولة باسم أفغانستان تحولت البلاد لتصبح منطقة عازلة بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية، حتى حصولها على الاستقلال من السيطرة البريطانية الرسمية عام ١٩١٩م.
تتميز تاريخ أفغانستان الحديث بالحروب والنزاعات الأهلية التي لم يتخللها سوى فترات قصيرة من الدوء والاستقرار النسبيين. فقد غزا الاتحاد السوفيتي السابق، أفغانستان في ١٩٧٩م؛ ولكنه أرغم على الانسحاب، بعد عشر سنوات، بفضل القوات المجاهدين، المعادية للشيوعيين، التي كانت تتلقى تمويلاً ودعماً، من الدول العربية والمملكة العربية السعودية وباكستان، ومن دول أخرى؛ ولكن القتال، بين فصائل المجاهدين المختلفة، لم يتوقف بعد جلاء القوات السوفيتية؛ ما أدى إلى ظهور حركة طالبان الإسلامية الأصولية، في بداية التسعينيات من القرن العشرين، التي تمكنت من السيطرة على معظم أراضي أفغانستان، حتى أسقتها الولايات المتحدة الأمريكية، والدول المتحالفة على العدوان معها، بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.
اما الولايات المتحدة الأمريكية فقد اكتوت بالنار هي الأخرى بحدث هز العالم بأسره، عندما تم تفجير برججي التجارة العالمية في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. واتهم تنظيم القاعدة بقيادة ابن لادن المسؤول عن هذا العمل الإجرامي، وفي العام نفسه شنت أميركا وبريطانيا حرباً على أفغانستان بهدف إسقاط تنظيم طالبان والقبض على بن لادن.

وفي أواخر ٢٠٠١م اجتمعت فصائل المعارضة الأفغانية الرئيسية في بون بألمانيا؛ حيث اتفق على خطة، لتشكيل حكومة جديدة، رأسها حامد كرزاي، على رأس سلطة أفغانية انتقالية في ٢٢ ديسمبر ٢٠٠١م. وفي يونيو ٢٠٠٢م انتخب المجلس الدستوري الأفغاني العام، حامد كزاي، رئيساً للإدارة الانتقالية لدولة أفغانستان الإسلامية. وفي ديسمبر ٢٠٠٠م احتفلت الإدارة الانتقالية بالذكرى السنوية لسقوط حكومة طالبان. وفي الرابع من يناير ٢٠٠٤م صادق "اللويجا جركا" على دستور جديد للبلاد. وفي ١٦ يناير ٢٠٠٤م وُقِع الدستور الجديد لتنفيذه على البلاد. وفي التاسع من أكتوبر ٢٠٠٤م أُجريت انتخابات رئاسة أفغانية، أسفرت نتائجها عن فوز الرئيس المؤقت، حامد كرزاي. وفي ٧ ديسمبر ٢٠٠٤م أصبح حامد كرزاي الرئيس الأول المنتخب ديمقراطياً لأفغانستان الحديثة. وبدأت الجمعية الوطنية أعمالها في ١٩ ديسمبر ٢٠٠٥م ولم تشهد الانتخابات حوادث أمنية كبيرة على مستوى أفغانستان. خلافاً لما كانت قد هددت به حركة طالبان والقوى المعارضة. وأعيد انتخاب كرزاي لولاية ثانية في أغسطس ٢٠٠٩م إلى ٢٠١٤م. قوات طالبان استعادت بعد الحرب الأمريكية قوتها، ولم تحقق هذه الحرب النجاح المتوقع والمطلوب، إذ لم يتم تحقيق الهدف الأهم بتدمير أو تقييد تحركات تنظيم القاعدة، ومنذ ذلك الوقت تشهد أفغانستان استقراراً معدوماً، وهجمات متزايدة من حركات التمرد بقيادة طالبان.

وانتشر في أفغانستان إنتاج وترويج المخدرات بشكل كبير، وعلى الرغم من مواردها المعدنية الغنية، إلا أن أفغانستان واحدة من أفقر المناطق في العالم، وزراعة خشخاش الأفيون يكاد يكون المصدر الوحيد للدخل للسكان المحليين، كما أن الحكومة الجديدة ضعيفة وفسادة جداً، بالرغم من حجم المساعدات المالية الضخمة التي تلقتها، كما أن سيطرتها محدودة جداً خارج العاصمة كابل.

المصادر والمراجع

١. أصبهاني، علي أوحدي (١٣٧١هـ) *سخني در مورد ادبيات معاصر دري در افغانستان*، تهران: نشرات ايران شناسي.
٢. بهلوان، جنكيز (١٣٧١هـ) *نماذج من شعر أفغانستان المعاصر*، تهران: مؤسسة نيشابور.
٣. حسون، ندى (٢٠٠٩م) مقالة "الأدب الفارسي المعاصر خارج إيران" صحيفة الحوار المتمدن، العدد: ٢٧٦١ - ٢٠٠٩ / ٩ / ٦ (https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٦٠&t=١٨٣٦٩٣٠).
٤. الحسيسي، أحمد السيد (د.ت) *بين اللغتين العربية والفارسية*، مجلة البحوث الإسلامية العدد ٤٠، الصفحة ٢٨١-٢٨٧. مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٥. ديوزانت، ويليام جيمس (١٩٨٨م) *قصة الحضارة* ج ٢، ت: الدكتور محيي الدين صابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجليل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
٦. الرازي، أبو حاتم أحد بن حمدان (١٩٥٧م) *كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية*، ت: حسين الهمداني، القاهرة: المكتبة المصرية.
٧. شتولز، كارل (١٩٥٥م) *اللغة العربية في أفغانستان للمستشرق كارل شتولز* (٥) المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد ٣٠ الجزء الثالث سنة ١٩٥٥ ص (٣٦٧ - ٣٧٩).
٨. صفا، ذبيح الله (١٣٧١هـ) *تاريخ أدب إيران* ج ١، تهران: انتشارات ابن سينا.
٩. العويقي، طارق (١٩٩٨م) *من يطفئ الأمل في أفغانستان*، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، جمادى الأولى - ١٤١٩هـ. سبتمبر - ١٩٩٨م (السنة: ١٣، العدد ١٢٩ الصفحة ٦٨).
١٠. غفوري، شريف الله (٢٠١٩م) *الوضع الحالي لتعليم اللغة العربية في أفغانستان* (جامعتي تجار وبدخشان نموذجاً)، مجلة البحث العربي، العدد الثاني، ص ١٥-٣٢، إسلام آباد: جامعة علامة إقبال المفتوحة.
١١. عزام، د. عبد الوهاب (١٩٣٣م) *في الأدب الشرقي "الأدب الفارسي والأدب العربي"* مجلة الرسالة العدد ٢ الصفحة ٤٣ - ١٩٣٣).
١٢. غفوري، أمان الله (١٣٨٧هـ) مقالة "رسم ورواج های دربرخی نواحی کوه پایه های هندوکش" درة ورسج وفرخار، فصلية الثقافة (فرهنگ) تصدر بقسم الأدب بوزارة الثقافة والإطلاع، العدد ٢، ص ٥٠-٥٨.